عام، فان نظرة بولس إلى الوضع البشري ليست إيجابية، فقد اعتبر البشرية واقعة في فخ قوي معادية أقوى منها، إذ تمارس الخطية والموت والجسد سلطاناً لا يستطيع الناس الإفلات منه. كما رأي بولس أيضاً قوى روحية شريرة تعمل في العالم، مما يزيد الطين بلة، وهذه القوى مصممة على إحباط تقدم الإنجيل وعمل الله في المؤمنين عموماً، واسر غير المؤمنين في طريقها، ولأن بولس اعتبر الوضع الإنساني يائساً ولا مهرب منه، فقد رأى أن الأمل (الرجاء) الوحيد للتحرير هو تدخل الإنسان.

علم الخلاص

علم الخلاص "Soteriology" هو التعبير اللاهوتي المستخدم عادة في وصف تعليم أو إيمان أي كاتب من كتاب الكتاب المقدس حول موضوع الخلاص، وكلمة (Soteriology) مشتقة من الكلمة اليونانية (Soteria) وتعني الخلاص، وحتى نستطيع فهم علم الخلاص عند بولس (مفهوم بولس للخلاص)، فان من الضروري أن نفهم تصور بولس لعلم الإنسان خاصة فيما يتعلق باقتناعه أن الناس مستعبدون للخطية وعاجزون عن تحرير أنفسهم من سيطرتها، ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من إيمان بولس القوي في مسؤولية الفرد في قبول الخلاص والمشاركة فيه، فان الجزء الكبير مما قاله حول هذا الموضوع يختص فيما سبق أن فعله الله وما يفعله وما سيفعله.

خطة الله للخلاص :

صرح بولس بأن خطة الله المتعلقة بالخلاص تضم الجميع، لأنها مرتبطة بالأفراد والجماعات الوطنية على حد سواء، ونجد أكثر تصريح اتساعاً وشمولاً لبولس حول هذا الموضوع في (رومية ٩ – ١١) حيث تناول مسألة وضع إسرائيل كشعب الله وعلاقة هذا الشعب بالأمم. وكما عرف قراء بولس، فان معظم اليهود استمروا في عدم تجاوبهم مع البشارة ومع يسوع المسيح ولوعظ بولس عنه. وبما أن كثيراً من العهد الجديد كان في طور الكتابة أثناء فترة كتابة بولس للرسائل وخدمته، لم يكن العهد الجديد متوفراً كله بعد للكنائس كمصدر متكامل للإرشاد والتعليم، ولذلك كان العهد القديم هو الكتاب المقدس المتداول بين المسيحيين الأوائل، وما كان واضحاً لقراء العهد القديم هؤلاء هو أن الله سبق أن قطع وعوداً معينة لشعب إسرائيل عن وضعه كشعب مختار، شعب لم ينسه الله (أشعياء ٤٩: ١٤ – ١٥)،

Scanned with CamScanner

أثارت هذه التوكيدات الإلهية في ضوء عدم تجاوب إسرائيل مع البشارة – وهذا أمر مفهوم- أسئلة حول خطة الله للخلاص وعلاقتها بإسرائيل، وطرحت بشكل غير مباشر أسئلة أمام الكنيسة حول أمانة الله.

فقد أنهى بولس، على سبيل المثال، الإصحاح الثامن من رومية بتوكيد مؤثر حول محبة الله الأكيدة واستحالة انفصال المؤمن عنها، وعلى الرغم من أن قارئي العهد القديم وجدوا فيه فقرات مشابهة توكيدية وتطمينية لإسرائيل، فقد بدا أن معظم اليهود قد فصلوا عن الله وحرموا من مزايا الخلاص المتوفر في المسيح، فكانت هنالك حاجة لاستجابة لهذه الحقيقة التي بدت مناقضة للتوكيد أو التطمين الذي أورده بولس، لخص بولس جوابه في (رومية ٩: ٦) بقوله، "ولكن ليس هكذا حتى أن كلمة الله قد سقطت (فشلت)، لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون. وهكذا فقد شرح بولس مستعيناً بالعهد القديم ان رفض الله المؤقت لإسرائيل واستجابة الأمميين الواسعة لله تتفق مع خطة الله للخلاص، كما صرح بولس أنه مع أن الله يعرض خلاصه على جماعات قومية عريضة كما فعل مع إسرائيل في الماضي أو الأمم في الحاضر، فان خطته تدعو إلى الاستجابة الفردية لله من قبل اليهود والأمم، وهذا ما حاول أن يقوله في الشق الثاني من (رومية ٩: ٦)، وهو أن الخلاص لم يختبره كل فرد في أمة إسرائيل كما لا يختبره كل فرد في الأمم الآن.

فالاختيار هو أيضاً من خطة الله للخلاص، يسمى عادة هذا الانتخاب الإلهي لبعض الناس للخلاص اختياراً (٩: ١١)، وقد كان وما زال هذا المبدأ – وهذا أمر مفهوم – بسبب بعض الصعوبات في الاستيعاب، مثيراً أسئلة حول عدالة الله وعدم تحيزه، كان بولس حساساً لهذه المسألة المتعلقة، فطرح سؤالين وتصدى للإجابة لهما (ع ١٤، ١٩) طرح السؤال الأول بصراحة" العل عند الله ظلماً؟" (١٤) يرتكز الافتراض وراء هذا السؤال على الوصف المتضمن في الأعداد السابقة (١٠ – ١٣) لاختيار الله لإسحاق وليس لعيسو، وهناك تجاسر بولس أن يعلن أن خطة الله وضعت"وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال، بل من الذي يدعو." وبكلمات أخرى فان الله لم يبن اختياره على نوعية الحياة التي عاشها الإخوة أو التي سيعيشانها، لم يقل بولس أن الله أشرف من سماواته على أروقة الزمان فاختار أكثر الأخوين نبلاً بناء على القرارات والأعمال الذي ستميز حياة كل واحد منهما على التوالي، ولو كان الأمر تم على هذا النحو، لشك بولس وقراؤه في عدل العادل وعدم تحيزه، لكن بولس على ما يبدو آمن بعكس ذلك، أي أنه آمن أن اختيار الله لم يكن مبيناً الاستحقاقات أو المزايا أو النقائص المدركة لحياة الأخوين على التوالي، وهكذا تبرز بوضوح نقطة التوتر التي عبر عنها في السؤال "ألعل عند الله ظلماً؟ (ع ١٤). تتفق إجابة بولس مع مفهومه لعلم الإنسان. وهو رأيه في أن الناس يجدون لأنفسهم طريقاً يبتعد عن الله ونحو هلاك أكيد، وقد وجد بولس في شعب إسرائيل القديم إيضاحاً لهذا المثل وتعبيراً عن استجابة الله التي كانت جوابه (بولس) على مسألة الاختيار، فبعد تحرير شعب إسرائيل من العبودية في مصر، دخلوا إلى شبه جزيرة سيناء حيث أبلغ الله

Scanned with CamScanner

موسى إرادته فيما يتعلق بالشعب، وفي أثناء غياب موسى عن الشعب في حضرة الله على الجبل، أنبأه الرب أن الشعب ارتد إلى عبادة الأصنام (خروج ٣٢: ٧ – ٩).

ثم قال لموسى، "فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم، فأصيرك شعباً عظيماً (١٠)، لكن موسى تشفع للشعب والتمس الرحمة من الله نيابة عنهم، وقد وجد بولس في استجابة الله لموسى الجواب على سؤال الاختيار "وأترأف على من أترأف وارحم من ارحم" (خروج ٣٣: ١٩، رومية ٩: ١٥). ويسير وصف بولس لحالة المجتمع الأثاني في (رومية ١) مع سلوك إسرائيل الموصوف في خروج، فقد رفض الشعب في الحالتين حق الله وارتدوا للأوثان (رومية ١: ١٨ – ٢٣). ويقنون في كلتا الحالتين مدانين "حتى أنهم بلا عذر" (٢٠)، وجواب بولس على هذه الحالة الياسة هو تدخل الله باختياره بعضهم الخلاص، وبكلمات أخرى، فان وجهة نظر بولس هي أن العدل يتحقق لو أدين الجميع، لكنه يرى الرحمة والنعمة في تدخل الله لتخليص بعضهم. غير أنه قد يبرز الآن سؤال، "لماذا بعضهم و ليس جميعهم؟" ولهذا السؤال صلة بالسؤال الثاني الذي طرحه بولس: "لماذا يلوم بعد ؟ لأن من يقاوم مشيئته ؟" (رومية ٩: ١٩)، ربما يجيب بعضهم أن الله لا يلوم أحداً في التحليل النهائي، وإن كل الناس سيخلصون في نهاية الأمر، ورغم أن المرء قد يتمنى لو أن بولس أجاب بهذه الطريقة، لكنه لم يفعل ذلك، تظهر الأعداد التالية بكل وضوح أن الناس يتبعون أحد طريقين .

إذ يبدأ بعضهم وينتهون في طريق نهايته الهلاك، أي انفصال عن الله (فهم آنية للغضب والهواء (٢٢)، بينما ينقذ الآخرون من هذا الطريق (فهم آنية للرحمة والكرامة) ويكون مصيرهم المجد، أي الشركة الأبدية مع الله (٢٣)، ويذكر بولس نفس هذين المصيرين المتاح الخيار بينهما عندما تحدث عن الناس المستعدين أن يصدقوا الكذب فيدانون (٢ تسالونيكي ٢: ١٢) مقابل الذين اختارهم الله "من البدء للخلاص" (١٣). ومن ناحية أخرى، فقد بدا بولس في بعض الفقرات وكأنه يتطلع شوقاً إلى خلاص جميع الناس، وهو الاعتقاد الذي يطلق عليه أحياناً "الشمولية " أو "الكونية"، فعلى سبيل المثال، كتب بولس قبل أن يصل إلى آخر الإصحاح الحادي عشر من رومية، "لأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع" (٣٢)، وبنفس الطريقة، قارن بولس تأثير خطية آدم على البشرية بتأثير ذبيحة المسيح: "فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا بر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة" (٥: ١٨)، كما تبدو الإشارة في الرسالة إلى الكورنثيين على نفس الدرجة من الشمولية للخلاص: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته لنا الفداء الذي بيسوع المسيح"(١ كورنثوس ٥: ٢٢). غير أن كل فقرة من هذه الفقرات مشروطة بالمسؤولية الإنسانية، وهو الجانب الآخر الجوهري في فهم نظرة بولس لخطة الله للخلاص. فعلى الرغم من أن بولس آمن بقوة أن الله يستطيع بسلطانه أن يحقق إرادته، إلا أنه اعتقد أيضاً وباقتناع راسخ مساو بضرورة قبول الأفراد للبشارة بالإيمان ففي رومية ٥ مثلاً، نجد أن التعبير الوحيد الذي يكسر البدائل

Scanned with CamScanner

الشمولية المذكورة في الفقرة بشكل حاد هو "الذين ينالون (أي يقبلون) فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح. "ومع أن كلمة "ينالون" كلمة قصيرة مقيدة للمعنى، فإنها تمثل جوهر رأي بولس فيما يختص بمسؤولية البشر.

كما أن بولس يرى في عدم الإيمان جواباً حول وضع إسرائيل الحالي كشعب مرفوض من الله بشكل جزئي ومؤقت. لماذا فشل هذا العدد الكبير من إسرائيل في الحصول على البر، أي الخلاص المتوفر في المسيح لكل الذين يقبلون البشارة؟ "لأنه (إسرائيل) فعل ذلك ليس بالإيمان بل كأنه بأعمال الناموس، فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة" (أي يسوع المسيا، رومية ٩: ٣٢، مشيراً إلى أشعياء ٢٨: ١٦). غير أن بولس وهو يركز في هذه الفقرة على المسؤولية البشرية، فقد خلص إلى أن خطة الله ماضية كما وضعت في أسفار العهد القديم. فاستشهد بالعدد التالي (٣٣) بعددين من النبي أشعياء (٨: ١٤، ٢٨: ١٦) جمعها حتى يوضح قصد الله السامي بالنسبة لإسرائيل (كما هو مكتوب: ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة") ومسؤولية البشر في الإيمان بيسوع مسيحاً ("وكل من يؤمن به لا يخزى"). وكما بين بولس في رومية ١١، فإن عدداً قليلاً فقط من اليهود آمن بيسوع مسيحاً.

ووصف هذه القلة من المؤمنين اليهود في العدد الخامس "بقية حسب اختيار النعمة ع ٦. أما الغالبية العظمى من بني جنسه فقد "تقسوا" (٧) على حد قوله في انسجام مع الكتاب المقدس (٨-١٠). فهل عنى ذلك أن إسرائيل لن يتمتع ثانية ببركة الله كالمستفيد من وعود الله؟ أبداً! لكن كما قال بولس: "فأقول ألعلهم عثروا لكي يسقطوا. حاشا، بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم فإن كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحري ملؤهم." (١١-١٢). تلهف بولس إلى ذلك اليوم الذي ستتم فيه مقاصد الله بالنسبة لخلاص الأمم عندما "يدخل ملء الأمم" (٢٥). إذ توقع أن يستجيب إسرائيل بعد ذلك بقليل ليسوع مسيحاً له "وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (٢٦).[١٤] كما دعم بولس حقيقة اكتمال خطة الله للخلاص بالإشارة إلى العهد القديم (٢٦ – ٢٧). قد يعتقد المرء أن أي إنسان يحمل مثل هذه الآراء المتنوعة المتشعبة حول السلطان الإلهي والمسؤولية البشرية، ويمتلك مثل هذه الرؤية العظيمة لتقدم الخلاص في وصوله لكل من اليهود والأمم، لن يعرف كيف يبدأ خدمته العملية. لكن على ما يبدو فإن بولس لم يعان قط من الشلل الرؤيوي في خدمته. فقد صلى وكرز بحيوية كبيرة (رومية ١:١٠، ١٤-١٥،١٥: ١٧-٢٠)، وقال للكورنثيين بصراحة مكشوفة "أنا تعبت أكثر منهم (الرسل الآخرين) جميعاً) (١ كو ١٥: ١٠). وكما قال لأهل رومية" "لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن: لليهودي أولا ثم لليوناني (الأممي)" (رومية ١٠: ١٦).

[١٤] لمزيد من النقاش حول هذه الأعداد، أنظر ٢٣-٢١١, Johnson, "Evidence from Romans ٩-١١," in A case for Premillennialism

ith CamScanner

عمـل المسيح.

إن كان بولس يعتبر الله الآب الشخصية المركزية في تخطيط الخلاص، فإن الشخص المفتاح في تحقيق الخلاص هو الله الابن، يسوع. وقد ألمح بولس إلى وجود الابن السابق في حديثه للكورنثيين حول تكريسهم للمساهمة في جمع المال لفقراء أورشليم. فذكرهم "تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقرة." (٢كورنثوس ٨: ٩). كان الغني الذي تخلى عنه يسوع هو امتيازات الإلوهية وحقوقها. ويشمل الغنى الذي يتمتع به المؤمنون اختبارات حاضرة ومستقبلة كالدخول في علاقة مع الله ومشاركة يسوع ببعض الحقوق والامتيازات التي تخصه- وقد صرح بها بولس في هذا التعبير "ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رومية ٨: ١٧). أما الافتقار الذي أشار إليه بولس فيتضمن حياة يسوع المتسمة بالتضحية على الأرض موته الفظيع نيابة عن الناس الخطاة. وإذا أردنا أن نفهم نظرة بولس المتعددة الوجوه لعمل المسيح في الخلاص، علينا أن ندرس بعض التعابير أو المصطلحات التي استخدمها.

الكفـارة :

يشكل رومية ٣: ٢١-٢٦ فقرة هامة جدا تمدنا بالبصيرة لاستيعاب فهم بولس لعمل المسيح. كتب بولس في العدد ٢٥، "الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة." و"كفارة هي (Hilasterion) باليونانية التي طالما قرأها قراء بولس فبالترجمة السبعينية. وهي تشير إلى غطاء تابوت العهد (الصندوق المستطيل الذي كان يحتوي على لوحي الوصايا، وتركيبه مفصل في خروج ٢٥: ١٠ –١٦ . حيث يترجم المصطلح إلى "غطاء الكفارة" كما هو في الإنجليزية أو "كرسي الرحمة" أو "الغطاء" (١٧). قال الله لموسى حسب رواية الخروج هذه، "وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل" (٢٢). وحدث الله موسى في موضع آخر عن طبيعة حضوره في مكان الاجتماع ذاك: "في السحاب أتراءى على الغطاء (غطاء الكفارة)" (لاويين ١٦: ٢). كان مكان الاجتماع هذا نقطة التركيز في يوم الكفارة من كل عام حين يرش رئيس الكهنة دم الذبائح عن نفسه وعن الشعب على الغطاء (لاويين ١٦: ١-٣٤)، "لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم" (٣٠). فأصبح الغطاء فوق التابوت في المكان الذي يمكن فيه الله القدوس والبشر الخطاة أن يجتمعوا. وفي فترة العهد الجديد الذي صنعه يسوع من خلال موته على الصليب، تمكن هذه الذبيحة الكفارية الله القدوس والناس الخطاة من الاجتماع. إذ تحقق تطهير الخطايا بسبب ذبيحة يسوع على الصليب وعندما يقبل الناس بالإيمان فوائد ذبيحة يسوع يقبلون غفران الخطايا في علاقة مع الله. ويمكن لله وللخطاة أن يجتمعوا. وفي فترة العهد الجديد الذي صنعه يسوع من خلال موته على الصليب، تمكن هذه الذبيحة الكفارية الله القدوس والناس الخطاة

Scanned with CamScanner

من الاجتماع. إذ تحقق تطهير الخطايا بسبب ذبيحة يسوع إلى الصليب عندما يقبل الناس بالإيمان فوائد ذبيحة يسوع، يقبلون غفران الخطايا ويدخلون في علاقة مع الله.

ويمكن لله وللخطاة أن يجتمعوا معاً، ليس بسبب الذبيحة السنوية في يوم الكفارة، لكن بسبب الذبيحة الدائمة بموت يسوع عن الخطية (عبرانيين ٨-١٠، ١بطرس ٢: ٢٤). ويمكن فهم معنى كلمة "atonement" المترجمة إلى "كفارة" بتحليل أجزائها. تعنى "ment" التي تشكل صيغة الاسم "حالة،" ويعني "atonet" معاً، فيصير معنى الكلمة مجتمعة حالة الاجتماع مع شخص آخر بشكل منسجم. ويمكن للناس أن يجتمعوا وينسجموا مع الله لأن الخطية التي فصلت بينهما في السابق غفرت بنفس الطريقة التي يدفع فيها الدين. وترتبط هذه الفكرة بتصريح بولس الساخر "أجرة الخطية هي الموت،" (رومية ٦: ٣٢) لا أي الانفصال عن الله. لكن يسوع دفع هذا التعويض بواسطة موته. وقد مكن هذا الأمر الأفراد من التخلص من حالة الانفصال عن الله التي سببتها الخطية بدلاً عن الاستمتاع بعلاقة معه. وذكر بولس قراءه بأن عمل المسيح هذا كان جزءاً من خطة الله" "الذي قدمه كفارة (ذبيحة كفارة)" (٣: ٢٥).

المصالحة:

ترتبط "المصالحة " ارتباطاً وثيقاً بالكفارة لأنها أيضاً تعني إعادة علاقة مكسورة وتوضح نسخة مبكرة إنجليزية للكتاب المقدس العلاقة أو القرابة بين الكلمتين "الكفارة" و "المصالحة"، فعندما ترجم "وليام تندل" العهد الجديد عام ١٥٢٦، أعطى الترجمة التالية (٢ كورنثوس ٥: ١٨). "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا هذه الخدمة (الوظيفة أو المنصب) للكرازة بالكفارة". [١٥] وهذه الترجمة دقيقة من حيث المفهوم الكتابي، مع أنه يفضل ترجمة الكلمة التي استخدمها بولس إلى"المصالحة" التي تعني إعادة أو تأسيس علاقة ودية منسجمة. أكد بولس توكيداً متميزاً عن غيره من كتاب العهد الجديد على تحقيق المسيح بعمله (على الصليب) للمصالحة بين الله والبشر، وقد ناقش هذا الموضوع بشكل رئيسي في رومية وكورنثوس الثانية، [١٦] وأوضح في هاتين الرسالتين أن الله هو الذي بادر إلى المصالحة، وكما قال للكورنثيين، "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أي أن الله كان في المسيح

[١٥] قاموس اوكسفورد الإنكليزي، ١٣ مجلد {(The Oxford English Dictionary, ١٣ vols., {Oxford: Clarendon, ١٩٣٣}، ١: ٥٣٩.

[١٦] يستخدم بولس الاسم مصالحة "*katallage*"أربعة مرات (رومية ٥: ١١ و ١١: ٥، ٥: ١٨-١٩ ويستخدم الفعل صالحَ "*katallasso*" ستة مرات (مرتين في رومية ٥: ١٠ وكورنثوس الأولى ٧: ١١ وكورنثوس الثانية ٥: ١٨-٢٠ تُذكر كلمة المصالحة أيضاً في الرسالتين إلى أهل أفسس وإلى أهل كولوسي ١: ٢٠ والآية ١: ٢٢ مستخدماً الفعل مع البادئة المشددة *aqo* في كل مرة.

مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة" (٢ كورنثوس) ٥: ١٨ – ١٩)، لكن ما قاله بولس في رومية كان أكثر توكيداً: "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه." (٥: ١٠، أفسس ٢: ١ – ١٠).

وهكذا تغلبت محبة الله على عداوة (عدائية) البشر، (قال يسوع، "أحبوا أعداءكم . . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (متى ٥: ٤٤ – ٤٥). وهذا الجمع ما بين سلطان الله ومسؤولية البشر، والذي كان جزءاً من عرض بولس لخطة الله للخلاص، هو أيضاً سمة مميزة لحديثه عن القيامة، فقد بادر الله لمصالحة العالم (رومية ١١: ١٥، ٢ كورنثوس ٥: ١٩)، لكن من الضروري أن يقبل الأفراد هذا الاختبار (رومية ٥: ١١). وفي واقع الأمر تلخصت رسالته في قوله، "تصالحوا مع الله" (٢ كورنثوس ٥: ٢٠)، وكما كان يتحدث بولس أحياناً عن خطة الله للخلاص بلغة شمولية، فانه يستخدم هنا أيضاً تضمينات شمولية كجزء من حديثه عن المصالحة، وفي هذه الحالة يكون الله قد صالح العالم (إشارة لكل الناس) عامة لنفسه، فهل يبدو أن هذا يعني أن الجميع سيخلصون؟ لا. لكن ذلك يعني أن بولس آمن أن فوائد كفارة المسيح شمولية في مداها، غير أنه لا يتمتع بهذه الفوائد إلا الأفراد الذين يقبلونها بإيمانهم برسالة الإنجيل (البشارة) (أنظر أيضاً الحديث حول ٢بطرس ٢ في هذا الكتاب).

الفـداء:

"الفداء" مصطلح آخر مهم في فهم بولس لعمل المسيح في الخلاص، فعلى الرغم من استخدام الكتاب المقدس لعدة كلمات للإشارة إلى هذه الفكرة، فان الكلمة التي استخدمها بولس في هذه الرسائل (وهي Apolytrosis) تعبر عن فكرة التحرر من الاستعباد بينما يذكر الفعل المستخدم (Agorazo) في ١ كورنثوس (٦: ٢٠، ٧: ٢٣) قراءة بالثمن الذي دفع مقابل هذه الحرية، أي حياة المسيح، كتب بولس في (رومية ٣: ٢٤) عن الناس الذين تبرروا "مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" وبما أن التبرر يعني إعلان عدم مذنوبية الإنسان أمام الله، فان جانب الفداء الذي يطالعنا في هذا العدد هو التحرر من عقاب الخطية وهو الأمر الذي حققه موت المسيح من أحل الخطاة المذنبين. وأشار بولس في مرحلة لاحقة من هذه الرسالة إلى رجاء المؤمنين في "فداء أجسادنا" (٨: ٢٣)، وكان قد ألمح قبل ذلك إلى وقت مستقبلي فيه "الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد" (٢١)، تعبر "عبودية الفساد" عن نفسها بالنسبة للمؤمن في فناء الجسم. وإن جزءاً من الفداء الذي حققه المسيح يتضمن إمكانية الجسم الخالد، "ستعتق من عبودية الفساد"، وهكذا رأى بولس في فداء المسيح عملاً له تضمينات حاضرة ومستقبلة في اختبار المؤمنين. لكن على الرغم من أن بولس ربما نظر إلى فوائد الفداء من زوايا ميزات مختلفة، فقد اعتبر التحرير الذي حققه المسيح ككل لا يتجزأ أو يتشقق لأنه متجدر في شخص المسيح نفسه، ومن هذا المنطلق قال

Scanned with CamScanner

للكورنثيين أن المسيح صار فداء لنا" ١ كورنثوس ١: ٣٠)، أو بعبارة أخرى فادينا، ووصف بولس المسيح في حديث مشابه بصفته منقذاً، لأن المؤمنين تحرروا من عقاب الخطية من خلال فداء المسيح.

وصف بولس يسوع للتسالونيكيين على أنه "الذي ينقذنا من الغضب الآتي: (١ تسالونيكي ١: ١٠)، وقد عبر عن هذه الثقة نفسها في جوابه على الصرخة المعذبة التي تتوسل من أجل جسد (جسم) مفدي في مناجاته لنفسه في (رومية ٧: ٢٤ – ٢٥). "من ينقذني من جسد هذا الموت؟ أشكر الله بيسوع المسيح ربنا! وقد تطلع إلى هذا المنقذ لإنقاذ بني جنسه إسرائيل فقد آمن بولس أن يسوع نفسه هو المنقذ الذي سيخرج يوماً ما من صهيون (١١: ٢٦) لتحقيق الفداء لإسرائيل.

الموت البديلي كذبيحة الخطية:

كذبيحة خطية: لقد ناقشنا مفهوم موت يسوع كبديل عن خطايا الآخرين، خاصة فيما يتعلق برأي بولس في الكفارة، غير أنه قد يكون مفيداً أن ندرس بعض الفقرات التي تعالج هذه النقطة- أي موت يسوع كذبيحة خطية، مثلاً، كتب بولس في (رومية ٨: ٣) أن الله" أرسل ابنه في شبه جسد الترجمة الحرفية للأصل اليوناني (peri hamartias)، ولكن بما أن هاتين الكلمتين تشيران بشكل طبيعي إلى "ذبيحة الخطية" [١٧] كما ترد في الترجمة السبعينية (مثلاً لاويين ٥: ٦ – ٧). فإن ترجمتها إلى "ليكون ذبيحة خطية" ترجمة في محلها، ونجد تعبيراً عن نفس الفكرة في (٢ كورنثوس ٥: ٢١)، "لأن (الله) جعل الذي لم يعرف خطية (يسوع) خطية (أي ذبيحة خطية [١٨])لأجلنا"، ونجد في هذا تطويراً لتوكيد بولس السابق أن المسيح "مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢ كورنثوس ٥: ١٥)، وقد كانت هذه الفكرة في ذهن بولس عندما كتب للغلاطيين. "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا" (غلاطية ٣: ١٣)، وقد كان هذا المفهوم جزءاً من الإنجيل (البشارة)، منذ بداية خدمة بولس، ويتضح ذلك من جملته التي لخص فيها رسالته للكورنثيين: "فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب (١ كورنثوس ١٥: ٣).

---

[١٧] من الأربعة والخمسين ظهوراً للعبارة في الترجمة السبعينية، فأن أربعة وأربعين مرة منها تشير إلى "لأجل الخطية" (Douglas Moo, *Romans* ١–٨ (Chicago: Moody, ١٩٩١)، الصفحة ٥١٢. رومية ١–٨.

[١٨] بوير وأرندت وغينغرتش، معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد (Bauer, Arndt, and Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament)، الصفحة ٤٣.

Scanned with CamScanner

اعتبر بولس موت المسيح حدثاً كسر شوكة (قوة) الخطية أو سلطانها، وختم في نهاية الأمر مصير الخطية، فكما قال لأهل رومية: "لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة" (٦: ١٠)، وقال فيما بعد أن المسيح بموته" دان الخطية في الجسد (الإنسان الخاطئ)، (٨: ٣). ترتكز دينونة الخطية هذه على موت المسيح ، فبالنسبة للمؤمن تم إقصاء الخطية كعقاب (٨: ١)، وتم كسر الخطية كقوة (بالنسبة للمؤمن) ٦: ٦، ١٨، ٢٢)، وستزال الخطية كحضور (بالنسبة للمؤمن) (٦: ٧، ٨: ٢٣)، وستنفى الخطية في نهاية الأمر عندما يأخذ المؤمن جسداً ممجداً (٨: ٣)، لكن كلا من الحدثين حدث النفي (دان ع ٣) وأخذ الجسد الممجد مجدهم (ع ٣٠) أكيدان إلى درجة جعلت بولس يستخدم الفعل الماضي للتعبير عنهما .

القيامة :

رأى بولس في قيامة المسيح تأكيداً إلهياً في أن يوسع دفع بالفعل جزاء الخطية، وكما قال للكورنثيين "وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم" (١ كورنثوس ١٥: ١٧)، وقد عبر عن هذه النقطة نفسها ببلاغة وسسسسسايجاز عندما قال أن المسيح "أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رومية ٤: ٢٥)، فقد شهدت القيامة بحقيقة براءتنا من جزاء الخطية على أساس موت يسوع، ولتحررنا من قوة الخطية، ولإنقاذنا من وجود الخطية في نهاية الأمر. كما استهلت قيامة يسوع دوره كرب، فهو الآن يمارس سلطانه عن يمين الآب، أشار بولس إلى هذه الحقيقة عندما قال أن يسوع " تعين (أعلن) ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (١: ٤)، ويتمثل أحد التعابير عن هذا السلطان في خدمة يسوع الشفعية نيابة عن المؤمنين، وهو سبب جعل بولس يعلن بكل ثقة، "إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (٨: ١)، وعندما طرح فيما بعد السؤال الاستنكاري "من هو الذي يدين؟" فقد توقع أن يكون الجواب "لا أحد" (٨: ٣٤ أ)، فكما قال بولس "المسيح هو الذي مات بل بالحري الذي قام أيضاً هو الذي أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا" (٨: ٣٤ ب). كما اعتبر بولس قيامة المسيح نموذجاً لما سيختبره المؤمنون، (ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين" (١ كورنثوس ١٥: ٢٠)، كما قال لأهل رومية "وإن كان روح الله الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رومية ٨: ١١)، فليست القيامة إذن عملاً قام به المسيح بمقدار ما هو عمل قام به الله الآب والروح القدس، غير أن بولس اعتبر القيامة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بخدمة يسوع الحالية، وجانباً، جوهرياً من اختبار المؤمن مستقبلاً.

في المسيح :

Scanned with CamScanner

الجمع بين الحاضر والماضي سمة غالبة على حديث بولس حول عمل المسيح والخلاص، ويتضح هذا من خلال الطريقة التي يستخدم بها شبه الجملة من الجار والمجرور "في المسيح" (en christo) في هذه الرسائل، فعلى سبيل المثال، قال للكورنثيين "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً) (ذهب القديم وجاء الجديد) (٢ كورنثوس ٥: ١٧)، "والخليقة الجديدة" التي يتكلم بولس عنها هنا هي اختبار الخلاص. وهو اختبار يشكل عملية لها بداية و نهاية لكن بولس كان واثقاً جداً من أن عملية الخلاص ستصل إلى نهاية منتصرة تكلم عنها أحياناً كحقيقة تمت، فقد أشار، على سبيل المثال ، في السياق السابق في (٢ كورنثوس ٥)، إلى توقعه العظيم لمجيء الجسد الممجد: "فإننا في هذه أيضاً ثن مشتاقين إلى نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء ... لكي يبتلع المائت من الحياة (٢، ٤) لم ينسى بولس هذا الحنين، فقد كتب بعد عدة أعداد "هوذا الكل قد صار جديداً" أو (هوذا الجديد قد جاء) (١٧)، عبر عن ثقته بأن علاقته مع المسيح تضمن تحقيق هذا الحنين. وبنفس الطريقة، عندما أكد بولس أنه "لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رومية ٨: ١)، فانه لم ينبذ فكرة أنه وغيره من المؤمنين سيقفون أمام كرسي دينونة الله، فالحقيقة الأولى لا تحول في هذه المسألة مذكراً قرائه" لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح فإذا كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله (١٤: ١٠، ١٢)، لم يتحدث بولس بثقة عن تجنب الحكم وإنما عن يقينية قرار الحكم بسبب علاقته بالمسيح. إذن تعمل شبه الجملة "في المسيح" على توحيد الجوانب الحاضرة والمستقبلية من الخلاص للمؤمنين، وتعبر عن ثقته بأن عمل المسيح الذي يبدأ مضمون الإكمال، وأنه سيكتمل في المؤمنين كورثة لله ووارثين مع المسيح (٨: ١٧).

عمل الروح القدس :

رأى بولس في الروح القدس عاملاً أو وسيطاً ممكناً (معطياً القدرة والإمكانية) في الخلاص، وعضوا في الله المثلث الأقانيم حضراً بشكل شخصي في المؤمنين منذ بداية عملية الخلاص وإلى نهايتها، ويشكل حضور الروح القدس في الاختبار الفردي الدفعة المميزة لخدمة العهد الجديد (٢كورنثوس ٣: ٣).

الإيمان و خدمة الروح القدس :

رغم إيمان بولس القوي في ضرورة الكرازة بالبشارة لكل الناس (رومية ١: ١٤)، فقد أدرك أنه لا يمكن الاستجابة بالإيمان لهذه الرسالة إلا من خلال خدمة الروح القدس، فكما قال للكورنثيين، "وليس أحد يقدر أن يقول" "يسوع رب" "إلا بالروح القدس" (١ كورنثوس ١٢: ٣)،

Scanned with CamScanner

أو كما كتب في مرحلة سابقة في نفس الرسالة: "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً (٢: ١٤). وبينما يكتنف الغموض تلك العلاقة المتداخلة بين مسؤولية الفرد في الإيمان وعملية تمكين الروح القدس له من الاستجابة بالإيمان للإنجيل (البشارة)، فقد ترك بولس هذا المر لغزا دون تفسير في هذه الرسائل، غير أن ضرورة خدمة الروح القدس في الاستجابة والاعتراف بالإيمان أمر يتفق مع مفهوم بولس لعلم الإنسان واقتناعه العام فيما يتعلق بعجز الناس عن تنفيذ إرادة الله دون مساعدة.

الروح القدس كضمان :

يعرف قاموس "ويبستر" الضمان على أنه توكيد بإنجاز شرط، وفي الخلاص يضمن حضور الروح تحقيق تلك العملية، قال بولس للكورنثيين أن الله "مسحنا" و "ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كورنثوس ١: ٢١ ب – ٢٢)، وعندما عبر في رسالته فيما بعد عن اشتياقه لاكتمال عملية الخلاص بقوله، "نئن ... لكي يبتلع المائت من الحياة" (٥: ٤)، معنى يؤكد في العدد الخامس، "ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله الذي أعطانا أيضاً عربون الروح". (ع ٥). وعلى الرغم من استخدام بولس لتعبيرات مختلفة في مواضع أخرى من رسالته لتوكيد هذا الاعتقاد، فقد ربط ما بين فكرتي الملكية والتوكيد وبين عمل الروح، إذ كتب يقول لأهل رومية، "ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذاك ليس له" (رومية ٨: ٩). فالروح يميز الذي يخصون المسيح، وأشار لاحقاً في رسالته إلى خدمة الروح القدس في التوكيد فيما يختص بوضع المؤمنين كأعضاء في عائلة الله، "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله " (١٥ – ١٦).

قيادة الروح :

ترتبط بحقيقة كون الروح القدس ضماناً للخلاص نظرة بولس في أن الروح القدس يقود المؤمن عبر عملية الخلاص التي تتوج في الجسد الممجد، قال لأهل رومية، "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (٨: ١٤)، ويستخدم النص اليوناني صيغة المبني للمجهول)ينقادون agontai) مؤكداً على خدمة الروح القدس في قيادة المؤمن إلى الهدف الذي حدده الله والذي ذكره فيما بعد وهو أن يكون المؤمنون "مشابهين صورة ابنه" (٢٩). والروح القدس قادر على الوصول إلى هذا الهدف "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يوسع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (٢)، وقد استخدم بولس كلمة "ناموس" هنا بمعنى "قانون" كما في "قانون الجاذبية مثلاً" كمبدأ أو قوة تعمل بطريقة ثابته متجانسة، وهو يقابل بين قوة الروح وقوة الخطية والموت، إذ تقوم القوة الثانية بجر الناس بعيداً عن الله إلى هلاكهم، بينما تقوم القوة الأعظم للروح القدس بفك أسر المؤمنين تحريرهم من الخطية والموت وتضمن لهم أن قيادة الروح ستوصلهم إلى وجهتهم المقصودة.

Scanned with CamScanner

وعلى الرغم من أن بولس لفت الانتباه إلى الروح القدس كوسيط أو عامل حاسم في عملية الخلاص، فانه لم يهمل أو يلغ مسؤولية الإنسان، وقد عبر عن وجهة نظره حول ضرورة الاستجابة الشخصية في مناشدته أهل غلاطية أن يحيوا بالروح "أسلكوا بالروح" (غلاطية ٥: ١٦) وكلمة " اسلكوا"، "عيشوا" ترجمة جيدة لفكرة بولس، لكنها تحجب العلاقة الحرفية رسمه لبولس بين قيادة الروح والاستجابة الفردية، استخدم بولس غالباً كلمة "اسلكوا" (peripateo) . لكنه استخدمها على خلفية العهد القديم حيث يشير هذا الفعل إلى السلوك في انسجام مع إرادة الله (أي بنفس معنى الكلمة العبرية " "Halak فمع "قيادة "الروح القدس" يسلك المؤمن متبعاً إرادة الله معتمداً على تقوية الروح القدس له وتمكينه من ذلك، ويتضح هذا التفاعل بين الكلمتين الوصفيتين في مناشدة أخرى من بولس للغلاطيين: "إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح" (٥: ٢٥) . وفي حديث مشابه لأهل رومية أشار بولس إلى الأشخاص الذين "يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم" (٤: ١٢)، لقد عنى "السلوك في الخطوات" أو "السلوك في الروح" بالنسبة لبولس تصديق الله والعمل حسب إرادته، هذه هي الاستجابة لقيادة الروح.

الروح و الناموس :

ترتبط بنظرة بولس حول خدمة الروح بشكل عام، وقيادة الروح بشكل خاص، فهمه لدور الناموس ووظيفته (عمله) في اختبار الخلاص، فعندما أشار بولس إلى الناموس، كان يعني غالباً الوصايا والخطوط الإرشادية التي أعطاها الله لشعب إسرائيل بواسطة موسى، وتوجد هذه الوصايا بشكل أساسي في الأسفار الخمسة الأولى للعهد القديم (من تكوين إلى تثنية) على الرغم من أنه تم تكرارها وتكييفها في كتابات العهد القديم فيما بعد، كان على أوائل المسيحيين أن يواجهوا سؤالاً يختص بالمدى الذي تنطبق فيه الوصايا الموجهة إلى إسرائيل عليهم، إن كانت تنطبق عليهم أصلاً. خاصة لأن الكتاب الذي كانوا يدرسونه هو العهد القديم، وعلى الرغم من أن هناك أجزاء من العهد الجديد تبدو وكأنها تدعم موقف أولئك الذين يؤدون الاستمرار في العيش وفق شرائع العهد القديم (مثلاً، فقرات من متى ويعقوب مع بعض الأحداث المدونة في أعمال الرسل)، إلا أن رسائل بولس تقدم توكيداً مختلفاً. نجد في غلاطية فقرة تعليمية بهذا الخصوص، "ولكن إذا تقدمتم بالروح فلستم تحت الناموس" (٥: ١٨)، وبما أن بولس نظر إلى أن كل المؤمنين على أنهم منقادون بالروح القدس (رومية ٨: ١٤ – ١٥).

Scanned with CamScanner

فإنه ينجم عن ذلك إيمانه بأن وصايا الناموس لا تنطبق عليهم ويمكن إنكار هذا الاستنتاج على أساس أنه يجب توفر نوع من الشروط أو التقييد المرتبط بتصريح بولس حول عدم كونهم تحت الناموس، مثل "فلستم تحت دينونة الناموس" أو "لستم تحت التفسير الحرفي الخاطئ للناموس"، ومع أن مثل هذه التقييدات لا يمثل تفسيرات غير معقولة لوجهة نظر بولس، فان عيبها يتمثل في أن بولس نفسه لم يصرح بها، فمثلاً ، عندما تحدث بولس معالجاً هذه المسألة في رومية، بدأ بقوله. "أم تجهلون أيها الأخوة، لأني أكلم العارفين بالناموس، أن الناموس يسود على الإنسان ما دام حياً؟" (٧: ١)، فهل يقصد بولس أن يقول، "أنا أكلم الناس العارفين أن دينونة الناموس تسود على الإنسان ما دام حيا ؟" قليلون قد يوافقون على ذلك، غير أن بولس قال بعد عدة أبيات، "قد متم للناموس" (٤) "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبده بجدة الروح لا بعتق الحرف" (٦)، أجرى بولس نوعاً مشابهاً من المقابلة بين الإيمان بالمسيح ومراعاة الناموس.

كتب للغلاطيين، "إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (٣: ٢٤ – ٢٥)، وقال لأهل رومية، "لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رومية ١٠: ٤).[١] علينا ألا نستنتج أن بولس رأى في العهد القديم ووصاياه إعلاناً غير ذي صلة، فعلى العكس من ذلك، فقد كان الناموس بمثابة نافذة عرض (فترينا) للائم البشري. وإدراك هذا الأمر خطوة جوهرية في التجاوب مع البشارة. فكما قال لأهل رومية، "لأن بالناموس معرفة الخطية" (٣: ٢٠)، كما رأى في الكنيسة شعب الله مناظراً لإسرائيل من نواح عدة، بحيث تصلح نجاحات إسرائيل وفشله دروساً تعليمية للكنيسة (مثلاً ١٥: ٤، ١ كورنثوس ١٠: ١ – ١٠).

غير أن بولس اعتبر إسرائيل والكنيسة جماعتين مختلفتين، فقد قطع العهد القديم الذي يتلخص في الوصايا العشر مع إسرائيل (٢ كورنثوس ٣: ١٢ – ١٤)، وبالنسبة للمؤمنين بيسوع المسيح، فقد قام تأسيس العهد الجديد على يد المسيح بتعليق العهد القديم (١ كورنثوس ١١: ٢٥ – ٢٦). ولا يعني هذا غياب الصلة الاستمرارية بين العهدين، فقد استشهد بولس بأربع من الوصايا العشر (مثلاً رومية ١٣: ٩) ووجد تطبيقاً موازياً لوصية خامسة، لكن مراعاة السبت، وهي علامة العهد القديم (خروج ٢٠: ٨ – ١١)، لا تنطبق على الكنيسة بل على العكس من ذلك، فقد أوضح بولس أن مراعاة أيام معينة أمر يعود للضمير الفردي (رومية ١٤: ٥ – ٦).

[١] قد تكون فكرة الفشل في كسب استحسان الله جزء أيضاً من معنى آية رومية ٣:٢٣.

Scanned with CamScanner

وهذا لا يعني أن العهد الجديد لا يحتوي على وصايا، فقد تضمنت رسائل بولس، على سبيل المثال، وصايا كثيرة، لكن عندما قال بولس للكورنثيين، "ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله" (١ كورنثوس ٧: ١٩)، فانه لا معنى لهذا الكلام إلا في ضوء العهد الجديد الذي يعلق وصايا العهد القديم (تكوين ١٧: ١٤)، ويشكل عمل المسيح وخدمة الروح القدس جوهر تفوق العهد الجديد". "لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية لأجل الخطية دان الخطية في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"، (رومية ٨: ٣ – ٤).

التبرير:

وصف بولس عملية الخلاص أحياناً وكأنه اختبار ماض وحاضر وتوقع مستقبلي، فمثلاً عندما مدح التسالونيكيين على شهادة إيمانهم "كيف رجعتم إلى الله من الأوثان (ماض) لتعبدوا الله الحي الحقيقي (حاضر)، وتنتظروا ابنه من السماء (مستقبل)" (١ تس ١: ٩ – ١٠، لكنه لم يشر إلا إلى وجه واحد فقط من وجوه الخلاص في أي عدد من الأعداد. غالباً ما تدعى المرحلة الأولى من اختبار الخلاص "التبرير"، وتبشير هذه الكلمة إلى التبرئة من جزاء الخطية التي يمنحها الله للذين يؤمنون بالمسيح (رومية ٣: ٢٦)، وقد وردت هذه الكلمة اسماً مرتين في العهد الجديد، وقد وردتا كلاهما في رسالة بولس إلى أهل رومية حول عمل المسيح وفوائده للمؤمنين (٤: ٢٥، ٥: ١٨)، ونرى في استخدام صيغة الفعل منها "يبرر" جوانب زمنية مختلفة، فعلى سبيل المثال، قال بولس لأهل رومية، "تبرر ثم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١ كورنثوس ٦: ١١).

لكن كان في مقدور بولس أن يتحدث عن التبرير بصيغة المستقبل كإعلان سيتم عند الدينونة، فقد قال لأهل رومية، "لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون (سيعلنون أبراراً أو سيبررون)" (٢: ١٣).[٢٠] وأكد في موضع لاحق من الرسالة عمل المسيح فيما يتعلق ببر المؤمن مشيراً إلى النظرة المستقبلية كنقطة تطبيق، "بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً" (٥: ١٩). كما نرى توجهاً آخر إلى المستقبل لدى بولس عندما كتب إلى أهل غلاطية، "فإننا بالروح نتوقع رجاء بر" (٥: ٥). تشرح هذه الأمثلة الأخيرة كيف أن فكرة البر يمكن أن تشمل معنى موضوعياً يصف إعلان الله ببراءة المؤمن، ومعنى غير موضوعي مرتبط بتطور

[٢٠] لم يعتقد بولس أن أي شخص يستطيع أن يطيع الناموس وبالتالي يستحق الخلاص (رومية ٣:٢٠. آمن بولس أن بر الله هو عطية (رومية ٣:٢٤ ورومية ٤:٥).

Scanned with CamScanner

طبيعة المؤمن التي تنسجم مع إرادة الله وطبيعته، وهكذا قال لأهل رومية، "وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر" ولذلك فان عليهم أن يتصرفوا بصفتهم "عبيداً للبر" (٦: ١٨ – ١٩).

يمكن النظر إلى البر على أنه عملياً معادل للخلاص كما يظهر ذلك (٥: ١٧) الذين يقول فيه بولس أن" الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح. "فالحياة المشار إليها هنا هي نفسها المذكورة في (٦: ٢٣) "لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" نجد هذا التفاعل (التداخل) بين البر والخلاص في (رومية ٩: ٣٠ – ١٠: ١٣) أيضاً، فقد وصف بولس كيف يحصل الأمم على البر بالإيمان بالمسيح (٩: ٣٠) ثم عبر عن عواطفه قائلاً، "إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص" (١٠: ١). ثم لخص رسالته فيما بعد على النحو الآتي: "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع (أن يسوع رب) وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت، لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص" (١٠: ٩ – ١٠)، تمتد عبر هذه الفقرة معادلة البر والخلاص، وفي هذا تذكير لنا بأن بولس كان لدى مناقشته للتبرير والخلاص كان غالباً ما يستخدم الكل بدلاً عن الجزء أو الجزء بدلاً عن الكل.

التقديس

نرى هذا الاستخدام التبادلي للجزء بدلاً عن الكل والكل بدلاً عن الجزء فيما يتعلق برأي بولس في التقديس، ويعتبر هذا الجانب من جوانب الخلاص مرحلة تمتد بين بداية عملية الخلاص (التبرير) ونهايتها (التمجيد)، ويمكن أن تسمى هذه المرحلة الاختبار المسيحي "المتوسط الممتد" في الحياة والممارسة لأنه يمكن أنظر إلى كل من التبرير والتمجيد كاختبارين يحققهما إعلان الله، ولهذا فإنهما يتحققان فوراً، غير أن التقديس يصف عادة اختبار فرز الله للمؤمن ليكون له وليستخدمه.

لخص بولس هدف التقديس في رسالته إلى أهل تسالونيكي عندما قال لهم، "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنى. . . لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١ تسالونيكي ٤: ٣ – ٧). والكلمة اللاتينية المستخدمة في الإشارة إلى الحياة المقدسة هي hagiosmos كما في (تيطس ٢: ١١ – ١٤، ٣: ٤ – ٧)، وعكس القداسة هو النجاسة، وهي يمكن أن تشير إلى الانحلال الخلقي بشكل عام (١ تسالونيكي ٢: ٣) على الرغم من أن بولس استخدمها غالباً في وصف اللاأخلاقية الجنسية على نحو خاص (مثلاً، رومية ١: ٢٤). ونرى نوع الحياة التي يحث بولس المؤمنين أن يعيشوها لتسم (تميز) اختبار الخلاص: "لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر والقداسة" (رومية ٦: ١٩)، وقال في حديث مشابه للكورنثيين، "لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين بالقداسة في خوف الله" (٢ كورنثوس ٧: ١).

Scanned with CamScanner

وأعطى بولس قرائه مثالاً محدداً لنوع الحياة التي يتصورها لائقة بالمؤمنين، فطلب منهم أن يتبنوا قيمة وسلوكه، وهي أمور نسبها بدوره إلى المسيح، قال للكورنثيين، "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١ كورنثوس ١١: ١)، وكان قد كتب في نفس الرسالة بعد أن وصف حياته المتسمة بالتضحية والمعاناة كرسول (٤: ٨ – ١٢) "فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" (١٦)، ثم يحدث عن إرسال تيموثاوس "الذي يذكركم بطرقي في المسيح كما أعلم في كل مكان في الكنيسة" (١٧)، ويمدح التسالونيكيين لأنهم حسبما كتب، "صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون " (١ تسالونيكي ١: ٧)، لأنكم "صرتم متمثلين بنا وبالرب"(٦) . غير أن النموذج النهائي للحياة المسيحية وعملية القداسة هو المسيح نفسه، لخص بولس أسلوب حياة يسوع الأرضية فذكر أهل رومية أن المسيح"لم يرض نفسه، (١٥: ٣) "لخص بولس أسلوب محبة الله ومحبة الآخرين وأصيح بهذا النموذج الذي حث بولس قرائه على إتباعه في حياتهم، لكن على الرغم من وجود توكيد قوي على المسؤولية البشرية في تصريحات بولس حول القداسة.

فقد ذكر قرائه بالتفاعل الإلهي في هذه العملية عندما قال،"أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق (٢ تسالونيكي ٢: ١٣)، وتطرق بولس مرة أخرى إلى دور الروح القدس في هذه العملية في حديثه عن الكرازة بالبشارة، "ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس" (رومية ١٥: ١٦)، وهناك توكيد أكثر على عمل الله في صلاته من أجل التسالونيكيين "واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام" (١ تسالونيكي ٥: ٢٣ أ) . وتوحي تتمة صلاته أنه كان يفكر في تقديس مستقبلي، خاصة إتمام عملية الخلاص، "ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (٢٣ ب) وأضاف بولس لأجل إزالة أي شك عند أي أحد في ثقته في استجابة الله الإيجابية لهذه الصلاة، "أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً (٢٤) .

غير أنه تحدث في موضع آخر عن التقديس كما لو كان اختباراً ماضياً إذ وصف بولس في بداية كورنثوس الأولى قراءة "المقدسين في المسيح يسوع" (١ كورنثوس ١: ٢)، وقال لاحقاً، "وهكذا كان أناس منكم، لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع و بروح إلهنا" (٦: ١١) . إذن، كما هو الحال في عملية التبرير، اعبر بولس التقديس على أنه جانب خلاصي يمكن التحدث عنه بصيغة الماضي والحاضر والمستقبل، فعندما تحدث عنه في صيغة الماضي. فانه يعني اختبار الانفصال عن أسلوب غير المؤمنين في الحياة بما في ذلك مزايا تلك الحياة وممارساتها، إلى حياة تتصف بالإيمان بالمسيح وتنتمي لله ويجب أن تعاش من أجل مجده، ويتركز الحديث حول التقديس في الوقت الحاضر على تحصين الإيمان وأسلوب الحياة الذي يتفق مع إرادة الله أما المنظور المستقبلي فيتطلع إلى إتمام هذه العملية عندما تنتهي حياة الإيمان، إذ يحصل المؤمن عندها على ما هو مأمول ومرجو مختبراً قداسة كاملة أو تجانساً كاملاً مع إرادة الله مع تمتعه بشركة كاملة معه.

Scanned with CamScanner

التمجيد

يهدف الاختبار المسيحي للخلاص إلى مشاركة الآخرين والاشتراك في مجد الله، فكما قال بولس لأهل رومية، "نفتخر (نبتهج) على رجاء مجد الله (٥: ٢)، ويشمل هذا الرجاء تحول الحياة الفانية إلى حياة خالدة أبدية، وأعرب بولس للكورنثيين عن تلهفة إلى ذلك اليوم حين الجسد "يقام في مجد" (١ كورنثوس ١٥: ٤٣)، ويشمل رجاء المجد أيضاً إمكانية الشركة غير المنقطعة مع الله واختبار حضوره واكتمال معرفتنا له، وقارن بولس اختبار المؤمنين الحالي بالمستقبل الكامل بهذه الطريقة: "فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه، الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" (١ كورنثوس ١٣: ١٢). وما قاله بولس عن التمجيد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسيح كما هو الحال بالنسبة للتبرير والتقديس، فقد قال لأهل رومية أنكم وارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (٨: ١٧)، تتقدم عملية التمجيد ضمن سياق المعاناة والتألم، كما تألم المسيح نفسه، وتتوج باختبار المجد الذي يختبره المسيح نفسه الآن، وبطريقة مماثلة، قال بولس التسالونيكيين أن الله دعاهم "إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح" (٢ تسالونيكي ٢: ١٤).

وغالباً ما نجد بولس يربط ما بين مفهومي المجد والتألم في حياته، "فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رومية ٨: ١٨)، وعبر في موضع آخر عن قناعته أن "خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً (٢ كورنثوس ٤: ١٧). وفي هذا الجانب الخلاصي (التمجيد) أكد بولس أيضاً على دور الله ونشاطه في الوصول به إلى الاكتمال والإتمام، كن واثقاً جداً من هذه الحقيقة حتى أنه استخدم صيغة الفعل الماضي في وصف هذا الاختبار وكأنه قد تحقق بالفعل، "والذين دعاهم فهؤلاء مجدهم أيضاً (رومية ٨: ٣٠). وأشار فيما بعد إلى المؤمنين على أنهم "آنية رحمة (رحمه) قد سبق فأعدها للمؤمن، التي أيضاً دعانا نحن إياها" (٩: ٢٣ – ٢٤)، وتنبع ثقة بولس في رأيه هذا من إيمانه الراسخ بأمانة الله، أي ثقته وتأكده أنه الله سيفعل ما وعد به.

الإيمان والطاعة

يمكن تلخيص وجهة نظر بولس حول التفاعل بين العمل الإنساني والإلهي في عملية الخلاص بفعلين هما "آمن وأطع" إذ يجب أن يؤمن الناس برسالة الخلاص التي كرز بها بولس ويعيشوا في ضوئها، فعلى سبيل المثال، قال بولس لأهل رومية، "قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم" (١: ٥)، ويوازي بولس فيما بعد بين الفعلين (يؤمن pitseuo) و (يطيع hypakouo) في إشارته لعدم إيمان كثير في

Scanned with CamScanner

إسرائيل بقوله، "لكن ليس الجميع (جميع الإسرائيليين) قد أطاعوا الإنجيل، لأن أشعياء يقول: يا رب من صدق خبرنا ؟ (آمن بخبرنا)" (١٠: ١٦).

كما نرى توازياً مماثلاً لدى مقارنتنا بين الكلمات الأولى والختامية في امتداح بولس لأهل رومية، كتب في القسم الأولى من رسالته، "أولاً أشكر الهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به في كل العالم" (١: ٨)، وعبر عن تقديره لهم أو آخر الرسالة، "لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع، فأفرح أنا بكم" (١٦: ١٩). واستخدم بولس كلمة "يعصي" السلبية وهي (apeitheo) في اليونانية (والاسم منها apeitheia) ليعني كلاً منا العصيان وعدم الإيمان. وهذا توضيح آخر للتفاعل بين الإيمان والطاعة في فكره، فقد وصف في رسالته إلى أهل رومية الوضع المتغير لليهود والأمم أمام الله كما يلي: "فانه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يرحموا هم أيضاً برحمتكم" (رومية ١١: ٣٠ – ٣١). ثم طلب من أهل رومية أن يصلوا من أجله" لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين (اسم الفاعل في اليونانية من الفعل apetheo) في اليهودية " (١٥: ٣١).

كما سبق أن وصف الناس المستحقين للدينونة على الذين رفضوا الحق، "ولا يطاوعون الحق" (٢: ٨) وهو هنا يستخدم اسم الفاعل "حسب النص اليوناني" الذي يترجم إلى "غير المؤمنين" كما في (١٥: ٣١). تشير هذه الأمثلة إلى حقيقة أن بولس اعتبر الإيمان استجابة الشخص كله للإنجيل، استجابة العقل والعواطف والإرادة استجابة تظهر نفسها في الكلام والعمل، لا يعني هذا أن بولس آمن أن المرء يمكن أن يكسب الخلاص أو يستحقه كأجرة على أي سلوك.

وقد لخص وجهة نظره إلى أهل رومية على هذا النحو: "وأما الذي يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً " (٤: ٥)، لكن الإيمان ليس إقراراً سلبياً بحق البشارة: فهو استجابة نشطة فاعلة لذلك الحق، وكما قال لأهل رومية، "فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية، ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها، وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيد للبر" (٦: ١٧ – ١٨).

التوكيد و الاحتمال

يمكننا معرفة إيمان بولس في يقينية الخلاص من خلال تصريحاته وتعبيراته حول جوانبه المستقبلية التي وصفها كما لو أنها قد أكملت بالفعل (كالتمجيد مثلاً)، فتأكيد الخلاص أمر مرتبط أيضاً بنظرة بولس إلى أمانة الله لما وعد به، لكن توجد عدة فقرات تقدم لنا منظوراً آخر

Scanned with CamScanner

لاقتناع بولس بتأكيد الخلاص للمؤمن. نجد إحدى هذه الفقرات في رومية حيث ربط بولس بين موت المسيح وتوكيد الخلاص، يرى بولس أن الحصول على التبرير هو أصعب جانب من جوانب الخلاص أو أكثره تحدياً.

والذي يعتبر إكمال الخلاص سهل التحقيق بالنسبة له، "فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب!" (رومية ٥: ٩)، رأى بولس أن الجزء الصعب قد انقضى (موت المسيح)، وما دام الأمر كذلك، فما الذي يمكن أن يمنع تحقيق الجزء الأسهل (الخلاص)؟ وتتكرر الفكرة في العدد العاشر، "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته"(٥: ١٠). كما نجد نفس هذه الفكرة (بدون "بالأولى كثيراً") في (رومية ٨: ٣٢)، "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا معه كل شيء؟" يشير تعبير "كل شيء" إلى كل ما يتعلق بعملية الخلاص، أي سلسلة الاختبارات المذكورة في العددين السابقين (٢٩ – ٣٠)، والتي تنتهي بالتمجيد، وهذا بيان توكيدي لأن السؤال الاستنكاري يستخدم عادة لتوكيد حقيقة كما هو الأمر هنا، فما دام الله قد فعل الأمر السابق (بذل ابنه لأجلنا)، فمن المؤكد أنه سيفعل الأمر الثاني (سيخلص المؤمنين بشكل كامل).

لكن قضية التوكيد هذه ترتبط أيضاً بمسائل لها علاقة باحتمال المؤمن أو مثابرته في اختبار الخلاص، يمكن صياغة أحد هذه الأسئلة على النحو التالي: هل تأكد بولس من الخلاص أنه متأكد أيضاً من أن المؤمنين سيستمرون بشكل مثابر على حياة الطاعة الأمينة المخلصة على مدى اختبار الخلاص. أي، على الرغم من أن الخلاص مؤكد لأنه يرتكز على شخص الله وطبيعته، هل كان بولس على نفس الدرجة من اليقين من تجاوب الإنسان تجاوباً متناسباً في هذا الاختبار– أي أن الطاعة الأمينة في عمل إرادة الله ستكون أمراً واضحاً؟ توحي تعابير بولس و تصريحاته بالإيجاب.

فقد استخدم بولس غالباً كلمة يصف بها استجابة المؤمن وهي hypomone وتترجم إلى ("صبر" أو "تحمل" أو "ثبات" أو "مثابرة")، فمثلاً، عندما تحدث بولس عن دينونة الله، ذكر نوعين من الناس "أما الذين يصبرون في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة ولإبقاء فبالحياة الأبدية، وأما الذين هم من أهل التحزب ولا يطاوعون للحق، بل يطاوعون للاثم فسخط وغضب"(رومية ٢: ٧ – ٨)، وشكر بولس الله من أجل التسالونيكيين ومن أجل "عمل أيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح" (١ تسالونيكي ١: ٣).

نرى التحمل أو المثابرة بوضوح في سياق المعاناة المسيحية ، فقد أشار بولس إلى المعاناة ومكانها في اختبار المسيحي بقوله، "عالمين أن الضيق (الألم والمعاناة) ينشء صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء" (رومية ٥: ٣ – ٤)، ومدح بولس التسالونيكيين "من أجل صبركم

Scanned with CamScanner

وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها" (٢ تسالونيكي ١: ٤)، وشجع أهل كورنثوس "في احتمال نفس الآلام التي نتألم بها نحن أيضاً " (٢ كورنثوس ١: ٦).

وحث أهل رومية أن يكونوا "صابرين في الضيق" (١٢: ١٢)، وذكرهم أنه في اختبار الخلاص، "إن كنا نرجو ما لسنا ننظره، فإننا نتوقعه بالصبر" (٨: ٢٥)، فالتحمل الصابر في تنفيذ إرادة الله هو الاستجابة البشرية للتوكيد بأن الله سينجز خلاصه الموعود ،على الرغم من أن هذه العبارات حول هذا الموضوع قد تؤدي إلى أن يقول القارئ "نعم"، لقد آمن بولس أن الاحتمال الصابر في إرادة الله يمكن أن يكون الاختبار المسيحي" غير أن حديثه حول الأمور العملية في كنيسة كورنثوس يظهر تعقيد المسألة وضرورة وجود جواب إيجابي مشروط أو مقيد . نجد مثالاً على ذلك في سياق التعليمات التي أعطاها بولس حول السلوك المناسب في مراعاة العشاء الرباني (١كورنثوس ١١: ١٧ – ٣٤) تم هذا الاحتفال في سياق وجبة شركة مشابهة للخلفية التي أسس فيها يسوع الاحتفال بذكرى موته وسط وجبة الفصح، غير أن الكورنثيين على ما يبدو لم يمارسوا المشاركة الجماعية التي كانت تميز الفصح اليهودي التي كان الفقراء والأغنياء على حد سواء يأكلون نفس الطعام، وأصبح العشاء الرباني بالنسبة لبعضهم مناسبة لإطلاق العنان لأهوائهم ورغباتهم.

وهي صورة زاد من بشاعتها الحرمان والفقر الذي عاناه مؤمنون آخرون حاضرون ولاحظ بولس أن "الواحد يجوع والآخر يسكر" وتكون نتيجة ذلك أن الأغنياء يهينون أن "تخجلون الذين ليس لهم" (١ كورنثوس ١١: ٢١ – ٢٢). ولأن الكورنثيين كانا لا مبالين في تصحيح هذا الظلم، فقد تخجل الله مؤدباً إياهم، وكما قال بولس شارحا، "من أجل هذا فكر كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (٣٠).

غير أنه حتى هذا التدخل الإلهي شهادة لتوكيد الخلاص، فكما قال بولس "ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم" (٣٢)، لكن النتيجة النهائية هي الخلاص لا الدينونة، ومع هذا، فانه من الواضح أن بعض مؤمني كنيسة كورنثوس لم يظهروا احتمالاً أميناً في عمل إرادة الله الأمر الذي وصفه بولس في موضع آخر كنتيجة لازمة وطبيعية لتوكيد الخلاص.

يذكرنا الوضع الكورنثي بعدم تحقق نموذج الاختبار المسيحي على نحو منسجم، وكما هو الحال في جوانب الخلاص الأخرى، يظهر التفاعل بين العنصر الإلهي الموفر للقوة والقدرة وبين حصول الإنسان عليها استجابات مختلفة: ذكر بولس في رسالته إلى الكورنثيين المبدأ المثالي وهو أن المحبة التي ينتجها الروح "تصبر (دائماً) على كل شيء" (١ كورنثوس ١٣: ٧)، ويحثنا الكتاب المقدس على بلوغ هذه الغاية، فكما قال بولس "لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رومية ١٥: ٤).

Scanned with CamScanner

لكن في نهاية الأمر تعتمد كل خاصية من خواص الاختبار المسيحي – ومنها الاحتمال – على دور الله في مد المؤمن بالقوة اللازمة لذلك، ولهذا السبب صلى بولس، "والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" (٢ تسالونيكي ٣: ٥)، ويشكل الله والمسيح مثالين لهذه الفضائل الضرورية ومصدرين لها، وقد عبرت صلاة بولس إلى أهل رومية عن هذه الحقيقة: "وليعطيكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رومية ١٥: ٥ – ٦).

علم الكنيسة

يتركز حديث بولس في هذا الموضوع حول معتقدة بالنسبة للكنيسة (ekklessia) وآراءه عن الكيفية التي يجب أن تعمل بها الكنيسة، وتشمل كل رسالة من رسائله توجيهات ذات طبيعة عملية تتعلق بحياة الكنيسة وممارستها لكن إرساليته إلى كنيسة كورنثوس (خاصة الرسالة الأولى) تقدمان بصيرة تساعدنا على فهم المشاكل التي طرأت في الكنيسة الأولى والمقاييس التي استخدمها بولس في التعامل معها.

الكنيسة المحلية والكنيسة الكونية (الشاملة).

الكنيسة المحلية:

تركز الإشارات إلى الكنيسة في هاتين الرسالتين عادة على جماعة محلية أو إقليمية من المؤمنين، عندما كان المؤمنون يجتمعون للعبادة والتعليم والشركة، فقد كانوا يجتمعون على ما يبدو في بيت أحدهم، فعلى سبيل المثال، عندما كتب بولس إلى الكورنثيين من أفسس أبلغهم تحيات عضوين سابقين، "يسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلا و بريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما" (١ كورنثوس ١٦: ١٩) ذكر بولس للمرة الثانية أثناء إقامته في كورنثوس في رحلته الثالثة حسن ضيافة هذين الصديقين اللذين كانا يعيشان في روما حينذاك،

ويستخدمان بينهما مرة أخرى كمكان للقاء الكنيسة : "سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع الذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم وعلى الكنيسة التي في بيتهما سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح" (رومية ١٦: ٣ – ٥). ثم ذكر لاحقاً مضيفة في كورنثوس الذي ربما كان بيته مكان لقاء للكنيسة، "يسلم عليكم غايس مضيفي و مضيف الكنيسة كلها" (١٦: ٢٣). انه لأمر غير مؤكد وجود أماكن عديدة لاجتماع الكنيسة في مدينة واحدة فقط خاطب بولس الكنيسة في رسائله ككيان واحد غير أنه أشار إلى مجموعات من الكنائس في أحيان مختلفة بلغة عرقية أو إقليمية،

Scanned with CamScanner